

سيرة الحبيب 96 - إسلام ابي سفيان : أشد الناس عداوة في الجاهلية - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والخطأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا يزال حديثنا عن فتح مكة وقد دخل رمضان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه الى مكة. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن بني عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة الاف وذلك على - [00:00:39](#)

رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة. فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة. وسأل الله ان يعمي على خبره حتى ييغتهم في بلادهم. وقد اتفق اهل السير والمغازي على انه صلى الله عليه وسلم خرج في عشر رمضان - [00:01:00](#)

من المدينة وانه صلى الله عليه وسلم دخل مكة لتسع عشرة ليلة خلت من من رمضان. وفي الطريق مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء فزار قبر امه فيها. الابواء قرية بين مكة والمدينة تبعد عن رابغ بنحو اربعين كيلو مترا - [00:01:20](#)

باتت بها امانة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قدمت به على اخواله من بني عدي بن نجار اخوال جده المطلب تزيه اياهم فماتت وهي راجعة بالابواء بين مكة والمدينة فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها لما كان في - [00:01:40](#)

في طريقه الى مكة روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه بكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لامي فلم يؤذن لي. واستأذنته ان ازور قبرها فاذن لي - [00:02:00](#)

تزور القبور فانها تذكر الموت. وروى الحاكم عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رؤي اكثر باكيا من ذلك اليوم - [00:02:20](#)

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان ببعض الطريق لقي عمه العباس بن عبدالمطلب وقد جاء بعياله من مكة مهاجرة الى المدينة وكان العباس قد اسلم قبل فتح خيبر على الصحيح وقد تقدم لنا هذا ففرح رسول الله صلى الله عليه - [00:02:37](#)

به فرحا عظيما وهو يعد اخر من هاجر الى المدينة لان بعده فتحت مكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا ابا سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وعبدالله ابن امية ابن المغيرة المخزومي - [00:02:57](#)

فاسلموا. روى الطبراني في معجمه الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب عمل فتح حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين. فسبعت سليم سبعت اي اكملت - [00:03:17](#)

سبعمئة مقاتل. قال والفت مزينة اي كملت الف رجل. قال وفي كل القبائل عدد واسلام. واوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار. اوعبوا اي خرجوا كلهم فلم يتخلف منهم احد. وقد عميت الاخبار على قريش - [00:03:37](#)

فلا يأتيهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو صانع وهم يعلمون انه لا محالة صانع شيئا. وكان ابو سفيان ابن الحارث وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة - [00:03:57](#)

الدخول عليه فكلمته ام سلمة فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمك وصهرك ابن عمك هو ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب.

الحارث وعبدالله اخوان. وابن عمتهك وصهرهك هو عبد الله بن ابي امية بن المغيرة - [00:04:17](#)

المخزومي هو ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه هي عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اخو ام سلمة لابيها - [00:04:35](#)

ام سلمة رضي الله عنها هي هند بنت ابي امية ابن المغيرة. فهو اخوها لابيها. فلذلك قالت له ابن عمتهك وصهرهك. فقال صلى الله عليه

عليه وسلم لا حاجة لي فيهما. اما ابن عمي فهتكت عرضي لان ابا سفيان بن الحارث كان عامل النبي صلى الله عليه - [00:04:50](#)

معاملة قبيحة وهاجاه غير مرة. حتى اجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه بقصيدته التي يقول فيها هجوت محمد صلى الله عليه

وسلم هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء. وقال صلى الله عليه وسلم واما ابن عمتي وصهرتي فهو - [00:05:10](#)

الذي قال لي بمكة ما قال يذكر ان آابن عمتي هذا قاله بمكة والله لا اؤمن بك حتى تتخذ الى السماء فتعرج فيه وانا انظر. ثم تأتي

بصك واربعة من الملائكة فيشهدون معك بان الله قد ارسلك - [00:05:30](#)

فلما خرج الخبر اليهما بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد رؤيتهما وكان مع ابي سفيان ابن الحارث ابن له قال والله لياذنن لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم او لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا او - [00:05:51](#)

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلوا واسلما. فانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما كان مضى فيه

آأ لعمرك اني يوم احمل راية لتغلب خيل اللاتي خيل محمد - [00:06:11](#)

صلى الله عليه وسلم لك المدلج الحيراني اظلم ليلة فهذا اوان الحق اهدي واهتدي. هداني هاد غير نفسي الى الله من كل مطرد. افر

سريعا جاهدا عن محمد صلى الله عليه وسلم. وادعى ولو لم انتسب لمحمد - [00:06:32](#)

هم عصبة من لم يقل بهوهم وان كان ذا رأي يلم ويفند. يقال فلما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله من طردت كل

مطردتي ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال انت طردتني كل مترد - [00:06:52](#)

ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في رمضان فكان صلى الله عليه وسلم صائما هو ومن معه حتى بلغ روى

البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة -

[00:07:12](#)

في عشرة الاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة. فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم يصوموا

ويصومون حتى بلغ الكديد. الكديد ماء بين عسفان وقديب. آآ يعني هو عين جارية - [00:07:32](#)

تبعد عن مكة بنحو تسعين كيلومترا. فلما بلغوا آآ الكديد افطر صلى الله عليه وسلم وافطروا. وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ونحن صيام. قال فنزلنا منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم - [00:07:52](#)

انكم قد دنوتم من عدوكم. والفطر اقوالكم فكانت رخصة. فمننا من صام ومننا من افطر. قال ثم نزلنا منزلا اخر. فقال صلى الله عليه

عليه وسلم انكم مصبح عدوكم. والفطر اقوالكم فافطروا. فكانت عزيمة فافطروا - [00:08:12](#)

ثم سار الجيش حتى نزلوا مر الظهران. مروا الظهران هو موضع قريب من مكة. شمالها. وهناك اخذ آآ الصحابة رضي الله عنهم يجدون

الكباث. الكباث ثمر الارك رواه البخاري ومسلم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر

الظهران نجني الكباث - [00:08:30](#)

فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود منه فانه اطيب. فقلنا يا رسول الله كأنك رعبت الغنم. فقال صلى الله عليه وسلم نعم وهل

من نبي الا رعاها لماذا الصحابة يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ها كأنك رعبت الغنم بعد ان ارشدهم الى الذي يأخذونه - [00:08:53](#)

ويجنونه من الكباث لان في قوله صلى الله عليه وسلم لهم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه صلى الله عليه وسلم بين انواعه

والذي يميز بين انواع الارك عندهم في ذلك الوقت هو غالبا من يلازم آآ رعي الغنم - [00:09:13](#)

فلما جن الليل عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بمر الظهران ونصبوا الخيام واوقدوا نيران المعسكر كان مظهرا يملأ

الصدر. هذا جيش عدته نحو عشرة الاف رجل. فاقدروا ما يشغله من الارض. ثم اقدروا بعد ذلك ما - [00:09:31](#)

ترأى للناظر من نيران المعسكر شيء عظيم جدا. آآ كنا ذكرنا فيما تقدم ان رسول الله صلى الله عليه المسائل ربه سبحانه ان يعمي على قريش خبره حتى يبيغتهم في بلادهم. فاستجاب ربنا سبحانه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:09:51](#)

اخذ العيون عن قريش فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل. فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتحسس الاخبار فخرج آآ هو ومعه حكيم بنو حزام وبودير بن ورقة يلتمسون الاخبار. فاقبل هؤلاء الثلاثة حتى - [00:10:11](#)

فاذا هم بنيران عظيمة جدا ممتدة امتدادا هائلا فاستكثروها وفزعوا منها كان العباس قبيل ذلك اراد ان يتخذ وسيلة الى قريش ليأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنوه لانه خشي انه - [00:10:31](#)

صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليهم بغير استئمان فانه صلى الله عليه وسلم سوف يستأصلهم. هكذا كان يظن. فخرج من معسكر المسلمين انظروا ما يصنع. روى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:10:52](#)

قال العباس وصباح قريش. نحن تقدم لنا ان هذه كلمة يقولها المستغيث. واصلها ان انها يصاح بهذه الغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح. قال العباس وصباح قريش والله لان دخل رسول الله صلى الله عليه - [00:11:12](#)

مكة عنوة قبل ان يستأمنوا انه لهلاك قريش الى اخر الدهر. قال العباس فجالست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الارك. فقلت لعلي القى آآ بعض الخطابه او صاحب لبن او ذا حاجة - [00:11:32](#)

يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة. قال والله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وارقاء وهما يتراجعان - [00:11:52](#)

سفيان يقول ما رأيته اليوم قط نيرانا ولا عسكرا. قال فيقول بديل هذه والله نيران خزاعة. هو خزاعي ويقول هذه نيران خزاعة لو كانت نيران خزاعة. لا وهو سيد من ساداتها لكان اعلم الناس بها. قال هذه والله نيران الخزاعة حمشت - [00:12:12](#)

الحرب هيبتها. فقال ابو سفيان آآ خزاعة والله اذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها. آآ ابو سفيان يعرف خزاعة ويعرف عددها وهذه النيران اعظم بكثير من ان تكون نيران خزاعة فقط. فقال عباس فعرفت صوته فقلت - [00:12:32](#)

يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل. فقلت نعم. قال ما لك؟ فداك ابي وامي. فقلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس. وصباح قريش والله. قال فما الحيلة فداك ابي وامي؟ قال فقلت والله لان - [00:12:52](#)

ظافر بك ليضرب عنقك. فاركب معي هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمنه لك قال فركب خلفي وارجع صاحبه. فحرك به انطلق آآ العباس وخلفه آآ ابو سفيان على آآ - [00:13:12](#)

بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا العسكر. طبعوا يمرون بنيران المسلمين. قال كلما مررت آآ بنار قالوا من هذا؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته. يعني فلا يبالون بهما. قال حتى مررت بنار عمر بن - [00:13:30](#)

رضي الله عنه فقال من هذا؟ وقام الي قال فلما رأى ابا سفيان على عجوز البغلة قال ابو سفيان عدوك الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد. ثم خرج يشد نحو يعني يركض نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:13:50](#)

قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء. قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد. فدعني فلا اضرب عنقك - [00:14:10](#)

قال عباس قلت يا رسول الله اني اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت لا والله لا ينجيه ليلة رجل دوني. فلما اكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر. اما والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلتها - [00:14:30](#)

هذا ونكمل كلامنا فيما نستقبل ان شاء الله. سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:14:50](#)